

حكايات من داخل صالات المرمر

# قصور صدام.. أكبر عرض للبذخ والمزاعم والاهتمام الجنوني بالتفاصيل!

عبد الكريم العبيدي



## تقصد صدام دور صاحب الملك ورئيس المهندسين ورئيس المفتشين والعقل الشمولي الذي يعرف كل شيء!

لا يكفي أن ترى قصور صدام من الخارج.. فهذه البُنى تظهر شذوذاً بالكامل عندما تعلم كيف شيدت، وبسببها بزة واهتمام وشغف وصل إلى حد الجنون والنفاسة جعل من هذا المرمر يرتفع مترًا بارتفاع من البرج المقابل الذي يخفض عنه بمرء كل شيء هناك، في الداخل، خضع كل أسوار ورض الأرض الصدمية، من أصغر تفصيص إلى أكبر صورة موزة ليكوية، ارتفاع الأنوار، المرمر المستخدم، مستوى الأرضية، أكرة باب، صنوبر ماء، كان صدام مرّ قبل عمله من طرز لعين، وكان يستطيع أن يهد جدران أو أرضيات مرمرية عالية الكلفة بأشياء من أسبغ اللوكي، كان يتحسّر إنائه على الهندسين والبنائين، فإذا لم يضحك منهم تجهّم بقتوه.. ونمة قصص مساوية سجلتها جدران قصوره التي سماها كتبًا قصور شعب.

### مملكة صدامية

للوّقع الرئاسي الواحد، هو مجموعة كبيرة من القصور الفاخرة والمخصصة لأغراض متعددة تشكل مجموعتها مملكة صدامية واحدة، تصوره اوهامه ونزواته ووسادنته.. ومثل هذه المملكة العبيدية.. نمة مملكات صدمية كثيرة، اختارها بنفسه في مناطق سياحية جديدة في عموم بغداد والمحافظات، وظلّ مشدودًا ومتابعًا لتنفيذها من أول طابوقة مملكة لا تختلف كثيرًا عن قصص مملكتها الأخرى، وتبدأ من وضع يد على أي موقع مميز يستوي به ويراد مناسبا لإنشاء مملكة، حتى لو كان ذلك اللوقع زراعي أو صناعيًا أو قصورًا يملكها الأثري أو حتى شعبياً كبيراً.. فلماذا ان اللوقع قد استهوى، فلا بد أن يكون هو الأحق بالملاكة، ولا بد أن تبدأ عملية "التأهيل" للظمننة طرد للناكين الضمضاء وقيل سائتهم ويويهم باستثناء القصور إن وجدت، حيث يأمر بأبنائها وتطويرها ومن ثم ضمها إلى مملكته الجديدة.. وبعدنا تعزل الآخر، وتحاط بالأسوار والحرس ونطاقات التفتيش والرقابية، لتتحول فجة إلى منطقة رئاسية محظورة وخاضعة لصدام شخصياً الذي يشرع بسدوره بتعيين مدير أمرها لي يختاره من أفراد حمايته الخاصة مع مجموعة كبيرة من جهاز الأمن الخاص والحرس الخاص والعسكريين للكفيلين من أبناء العول للزريبة إلى صدام وإلى أعوانه.. ما على المستوى الفني، فتتولى (دائرة الشؤون الهندسية) مهمة تصميم وتنفيذ المشروع بالكامل، بعد أن يتجاز "محنة" عرض نماذج مصغرة على صدام، ومحاولة إقناعه أنها احتوت جميع الأفكار الهندسية التي طرحها عليه، وأمر بتنفيذها قبل المشروع بالتنفيذ!

### وصلّ (الواجب)!

بين صدام ومملكاته علاقة شادة، تظهر علاماتها بوضوح في وفرة زيارته للمطالبة بالحقوق.. وغيرها. ولكن في الجانب الآخر، يبسط صدام وزملاؤه في شركة العز (سابقاً) في وضع مازوم. ولم يعودوا تابعين للجيش. فضلاً عن زوال كابوس الأجهزة الأمنية، وزيادة الحرة للمطالبة بالحقوق.. وغيرها. ولكن في الجانب الآخر، يبسط صدام وزملاؤه في شركة العز (سابقاً) في وضع مازوم. ولم يعودوا تابعين للجيش. فضلاً عن زوال كابوس الأجهزة الأمنية، وزيادة الحرة للمطالبة بالحقوق.. وغيرها.

ولم يعودوا تابعين للجيش. فضلاً عن زوال كابوس الأجهزة الأمنية، وزيادة الحرة للمطالبة بالحقوق.. وغيرها. ولكن في الجانب الآخر، يبسط صدام وزملاؤه في شركة العز (سابقاً) في وضع مازوم. ولم يعودوا تابعين للجيش. فضلاً عن زوال كابوس الأجهزة الأمنية، وزيادة الحرة للمطالبة بالحقوق.. وغيرها. ولكن في الجانب الآخر، يبسط صدام وزملاؤه في شركة العز (سابقاً) في وضع مازوم. ولم يعودوا تابعين للجيش. فضلاً عن زوال كابوس الأجهزة الأمنية، وزيادة الحرة للمطالبة بالحقوق.. وغيرها.

الكبرى ونيل شهادة الماجستير. كان قد أخبرنا لرت عديدة أنه ما أن شاهد صدام وجهاً لوجه إلا وتدفع نحوه، لشرح ظروف عائلته وطلب المساعدة، وكنا نقول له، وقصتها، إنها مغامرة ولا ولكنه ظل متمسكاً بسرايه، منتظر أن تلك اللحظة لحمره التي لاحظته ولنا في العام 1992.

فعندما أعلن لنا، لأول مرة عن وصول صدام، وحشرونا بسزاوية متعاقبة للقصص، مشاهدنا صدام يتزلزل من مسجراته، ويولج لنا بيده، وشاهدنا "صاحبنا" يندفع فجأة نحوه، رفقا بيديه، مستنجداً به.. لم يلتفت صدام نحوه، برغم ارتفاع صوت حمره، وبدلاً من مساعدته تقدم نحوه رجال الحماية وامسكوا به على بعد مترين من قائدنا، ونهالوا عليه ضرباً ولكنهم لم يبالوا به، فسقط على الأرض تحيطه لفساء من كل جانب، بعدها تقدم شخصان نحوه ورفعاه من يديه، فهبداً بهيئة الصلوبة، كتلة حمره تقطر دماً، ورأسه يتدل بين كتفيه، وفي هذه اللحظات تقدم شخص ثالث من رجال الحماية ووجه له كومة مستقيمة نحو وجهه، فسقط على الأرض، جثة ساكنة على مقربة من حذاء صدام الذي ظل يلوح بيدهم، وأنا ما صناعه رجال حمايته، وكان شيئاً لم يحدث عن بعيد، على بعد مترين فقط من تلويحة يده!

### حملة على الصليب

في إحدى زيارته "كتشف" صدام أسراً خطيراً، وهو ان نجمته لشمانية في الزخارف الهندسية الإسلامية ما هي إلا عبارة عن صليبين متقاطعين!! ولنجمته لشمانية، كما هو معروف هي اساس لزخرفة الإسلامية، وهي من أبسط أنواع قواعد النقوش في الزخارف الغربية والإيطالية وغيرها، تتألف من شكلين متقاطعين، يكون كل طرفين متقابلين فيها متساويين، وهي موجودة بوفرة في كافة الزخارف التي تزين جدران وقباب الرموز الإسلامية الكبيرة، وفي مرقد الأنبياء والأولياء والصالحين، ولم يعثر عليها أحد سوى صدام الذي أعلن حملة موسعة على إزالة الصليب "نجمته الشمانية" من كافة الزخارف التي زينتها جدران قصوره وقضاءاتها وقبابها، وتضمنت الحملة معالجة كل شكلين متقابلين في النقوش بتحريفها أو نحتها بحيث يختفي أي إبقاء يدل على إنهما صليب، وهي مسألة تعذر ذلك، يتوجب على الفور قلع هذه الزخارف ومن ثم إعادة بنائها ونقشها من جديد..

المهاجر في ظلّه! يتذكر العاملون في قصور صدام تكريته، وبمختلف اختصاصاتهم وحرفهم، تلك العباحات الغربية التي منعوها من الدخول إلى اللوقع الرئاسي، وأجروا على الانتظار لساعات طويلة، قبل أن تفتح لهم ليرة الرئيسة للموقع، ويسمح لهم بالدخول. ويتذكر العاملون أيضاً درجة التفتيش العالية والتميزة التي تعرضوا لها في تلك الصباحات الغزيرة.. وكان السؤال الذي يؤرقهم لفترة طويلة ساءاً تحصل هذه الحالة قريبة بين أونة وأخرى؟ وماذا تحصل أيضاً في مواقع رئاسية أخرى في تكريت، وفي صباحات أخرى، كشف النصاب عنها عمال تلك اللوقع!!

لم تبق لحالة لغز، ولا صباحات، فسرنا عن ما اكتشف الجميع بعد حين أن "الواجب" يخص لياقيد متقبلاً بين اللوقع الرئاسي قبل الانتشاء، ويختار أحد القصور لتجديدها لقضاء ليلة واحدة، ثم ينتقل إلى قصر آخر منجز في موقع رئاسي غير منجز! والسبب هو اتخاذ سراً للعمال الذي يعملون نهاراً وليلًا في قصور كدروع بشرية، خشية تعرضه لهجوم صاروخي مسبباً غت... صدق أو لا تصدق لا فرق!!

شاهدنا صدام كثيرًا في قصوره، وحفظناه في كل لصور التي ظهر لنا فيها، ببسلته العسكرية، والكوفية والعقال، والبدة المدنية الرسمية، وزي عصابات الكابوي، وكان في كل لحظة يمسحنا غلبنا، ننذكر فجأة لحظة للشاهدة المدنية الأولى، تلك اللوحة التي صنعها لنا وهو وحاشيته، ليعرفنا بنفسه.. ولتظهر لنا مهارته الوحشية الكاملة، كاشفاً عن وجه صدمي آخر، غير ذلك الوجه المكرر على الشاشات التلفزيونية، وعلى لصفحة الأول لجراند.. ما زلنا نتذكر أول لقاء نموي جمعنا به، وتذكر قصة طالب لدرسات لغيا لتجدر من أسره محسوقة، بعدما فتقد والده في حرب لعر لدية.. الإبر لية وظل يكافح في محاولة متأخرة للنجاة!! عند خروج العمال من البوابه

### نظرة العضا

احتدم هوس صدام ببناء القصور وزخرفتها، فبعد إنجاز موقع البيت النهري، وبرغم أن الأعمال كانت لا تزال جارئة في مواقع الضيف ومراسم وقصر الفاروق والسبع ومواقع أخرى كثيرة في مشاريع رئاسية ليس لها آخر أطلق صدام مسابقة "عمرانية" جديدة لبناء قصر دور جديدة على ساحل مجلة، اسفل اللوقع النهري في تكريت، على أن تنتهي في غضون ثلاثة اشهر، وينجح الفائز بالرتبة الأولى جائزة فخمته جداً! كان صدام أكثر حماساً من الهندسين التنابرين أنفسهم، وكانت زيارته للكفظة ترفل بطقوس صدمية بحثة، كالتقاليد الذي ترك شعبه في فسوة لحصار الدولي على مدى أكثر من عقد من السنين، يلتهم لطحن العبودية ويعيش على أبسط صور العيش، وهو الآن في فرجتيه النهارية لاطالبية، ليتلذذ بمر احل بناء قصوره، أمر أراحياها بتصوير أوهونه وتحويلها إلى صروح حجرية جديدة.. "قائد، ابن الشعب البار!" يأمر في جملة قصيرة واحدة، بسعادة زخرة فثة لثلاثة فضاءات، استغرق إنجازها شهرين كاملين بسبب ألوانها الصفراء التي تثير في نفس المتشاورم!

### لوحه من دم!

شاهدنا صدام كثيرًا في قصوره، وحفظناه في كل لصور التي ظهر لنا فيها، ببسلته العسكرية، والكوفية والعقال، والبدة المدنية الرسمية، وزي عصابات الكابوي، وكان في كل لحظة يمسحنا غلبنا، ننذكر فجأة لحظة للشاهدة المدنية الأولى، تلك اللوحة التي صنعها لنا وهو وحاشيته، ليعرفنا بنفسه.. ولتظهر لنا مهارته الوحشية الكاملة، كاشفاً عن وجه صدمي آخر، غير ذلك الوجه المكرر على الشاشات التلفزيونية، وعلى لصفحة الأول لجراند.. ما زلنا نتذكر أول لقاء نموي جمعنا به، وتذكر قصة طالب لدرسات لغيا لتجدر من أسره محسوقة، بعدما فتقد والده في حرب لعر لدية.. الإبر لية وظل يكافح في محاولة متأخرة للنجاة!! عند خروج العمال من البوابه

### قائمة بمواقع أخرى

الحصول عليها بين أونة وأخرى، لم يكن ينتظر منهم سوى الاستجابة لتمام لكل مشاركة وولادة يطلعا مقيماً شاء، وما عليهم سوى تنفيذها دون اعتراض أو نقد أو تأجيل.. كانت بسندنية صدام تتوضح في توجهاته الجاهلة، وفي سلسلة اعتراضاته للقيته على أمور غير ذات جدوى، فمن توجهاته أنه اعترض ذات مرة على عدد العمال لترفع في أحد القصور، وطلب تخفيضهم فوراً إلى الثلث من دون أن يعرف أن هذا العدد يتناسب تماماً مع حجم فقرات العمل الكفظة جداً، وقصتها ظل مدير اللوقع حائراً أمام وضاعة التوجيه وجهله، وما يمثلته تنفيذه من صفة قسوة لحرمة سير العمل وتنوع فقرته، خاصة إذا ما تم فصل هذا العدد لهنال من العمال، وأجبر وأعلى العودة إلى محافظاتهم، وذلك وفق مع مدير المشروع والعمال على "أختافهم" في قصور أخرى للعمل هناك على أن "يتسللوا" خلال أسبوع للعودة إلى ذلك القصر!! صدام فعل ما هو أكثر من ذلك، فحسب زيارته لتكررة إلى قصوره، فمتاح مدير صدام أنه مشاربه الزخارف عقلية كبيرة برغم صغر سنه ونحافة جسمه، ولكنه في زيارته الثانية، صفعه على وجهه أمام الجميع بسبب انزعاجه منه، أما في زيارته الثالثة فقد خاطبه قائلاً "حسح.. أنت خوش الزنه، بس ينضك شيء"، وكانت هذه إشارة منه تدل على عدم ارتياحه من حلالة مدير المشروع لشاربها، الذي أدرك هو والحضور غاية "الواجب" ورغبته بخاف على نفسه وعلى مركزه فاطلق شاربها!

### مجلس بلدي

علي محسن اللوظف الآخر في شركة العز، استفاض في عرض مشاكل الجمع السكني العالية.. إذ قال أنه وعدد من المناطقتين الغاز ولنظف والنساء والخدمات الأخرى.

# المجمع السكني في التاجيات.. عزلة عن العالم.. وهلع في الليل!

احمد السعداوي

لم يعدوا تابعين للجيش. فضلاً عن زوال كابوس الأجهزة الأمنية، وزيادة الحرة للمطالبة بالحقوق.. وغيرها. ولكن في الجانب الآخر، يبسط صدام وزملاؤه في شركة العز (سابقاً) في وضع مازوم. ولم يعودوا تابعين للجيش. فضلاً عن زوال كابوس الأجهزة الأمنية، وزيادة الحرة للمطالبة بالحقوق.. وغيرها.

السكنيين في الجمع سعوا بعد سقوط النظام وتشكّل الهيئات الحكومية الجديدة، للارتباط بمجالس بلدية قريب. لكن المجلس البلدي في الكاظمية قال إن مجهعهم السكني غير عائد إدارياً لأنه كذلك وأججوا الأمر نفسه مع المجلس البلدي لمنطقة التاجي أو منطقة سبع البور. وقال علي محسن: لدينا مشاكل كثيرة مثل باقي المناطق السكنية.. وكنا لا نستطيع عرض مشاكلنا هذه على جهة محددة.. لو كان لدينا مكان آخر نسكن فيه غير هذه الكرفانات منذ شهرين. وبسبب أذني قتالاً؛ الكثير من الجانس البلدية، توفر الآن لمناطقتهم الغاز ولنظف وفق البطاطة

سببه عدم صرف الـ (60) ألف شهرياً. ولكن في مضردا ملححة. فأغلب للوظيفين وجدوا نفسهم فجأة مضطوعين هم وعولهم عن العالم. سيارات التابعة لشركة كانت تنقلهم إلى أماكن عملهم بالإضافة إلى وجود مهندس صيانة دائم تكريماً للجمع السكني، وتوفير الغاز والنظف والنساء والخدمات الأخرى.

التموينية ويساهمون كهيئة لرتباط بين المواطنين والسلطات العليا في حل المشاكل المستجدة. نحن الآن تحت رحمة اصحاب عربات النفط والغاز (قال عماد).. في كثير من الأحيان لا يأتي اصحاب هذه العربات إلى منطقتنا وحين يأتون يبتزونا ويبيسون علينا للتجنات النفطية بامسار عالية جداً.

الاطفال اللجمع ممن هم في السنة الدراسية.. يذهبون سيراً إلى مدارسهم بعيدة من منطقة تكريت. وهي في قرية الضادية.

اطفال اللجمع ممن هم في السنة الدراسية.. يذهبون سيراً إلى مدارسهم بعيدة من منطقة تكريت. وهي في قرية الضادية.

اطفال اللجمع ممن هم في السنة الدراسية.. يذهبون سيراً إلى مدارسهم بعيدة من منطقة تكريت. وهي في قرية الضادية.

اطفال اللجمع ممن هم في السنة الدراسية.. يذهبون سيراً إلى مدارسهم بعيدة من منطقة تكريت. وهي في قرية الضادية.